

أثر رواية الصحابة (رضوان الله عليهم) في تفاسير الإمامية في القرن الخامس عشر الهجري

حيدر عباس كاظم*

انتصار فاضل مخيف

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد

المخلص

معلومات المقالة

يؤكد البحث على أهمية الرواية في التفسير، وأن الرواية التفسيرية الواردة عن الصحابة، لها دور أساسي في التفسير، كونهم عايشوا الرسالة ولأزموا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طيلة فترة حياته الكريمة، ولمسوا البيان النبوي قولاً وفعلاً، بالإضافة إلى ما نقلوه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تجد في رواية الصحابي تنوع في مصادر ما ورد عنهم فهم ينقلون عن الأئمة (عليهم السلام)، وقد يكون مصدر الصحابي صحابي آخر وقد يكون مصدره في بعض الأحيان قول تابعي، ثم أخذ التابعون عنهم هذا التفسير والبيان القرآني وتناقله الرواة عنهم، وأن أثر الرواية في التفسير يمتد إلى عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فما قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بيان يتناقله الأصحاب فيما بينهم، وينقلونه أيضاً إلى البلاد الإسلامية، وأن هذه الروايات كانت المفسر الوحيد في أول الأمر، وبعد ظهور وتعدد المناهج التفسيرية أصبح للرواية منافسين أكثر في بيان الآيات القرآنية، وأن للعقيدة دور واضح في توجيه الآراء التفسيرية، وإن أثر الرواية هو أثر مركب، فالميل العقائدية المسبقة المبنية على توجهات الرواية هي من تحدد نوع الرواية المراد توظيفها في بيان الآيات القرآنية، ثم يأتي الدور الثاني لأثر الرواية وهو بتوظيفها وتبنيها كمفسر، فكان لنا أن نبين في هذه الوريقات أثر رواية الصحابة وبيان تعدد أقسامها من خلال نماذج تفسيرية من تفاسير الإمامية في القرن الخامس عشر الهجري.

تاريخ المقالة:

الاستلام: 2019/7/16

تاريخ التعديل: 2019/7/29

قبول النشر: 2019 /8/4

متوفر على النت: 2019/12/15

الكلمات المفتاحية :

الأثر

الرواية

التفسير

لصحابة.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

المقدمة

أن يقوموا بقسطهم في بيان ما علموه، وتوضيح ما فهموه، وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل ذلك عنهم، ولم يزل ذلك متناقلاً في الصدر الأول حتى صارت المعارف علوماً، ودونت الكتب، فكتب الكثير من ذلك، ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين⁽¹⁾، ووظف ما ورد عنهم في المؤلفات التفسيرية على مر العصور، إلا أن ظهور العديد من مناهج التفسير، جعل للرواية منافسين أكثر في بيان المعنى بعد أن كانت المفسر الوحيد، مما جعلنا نتساءل: هل لا زال للرواية أثر

للرواية أثر واضح في تفسير القرآن الكريم، وذلك أن التفسير نشأ مبكراً في عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان أول شارح لكتاب الله، إذ بيّن للناس ما نزل على قلبه، أما صحابته الكرام فما كانوا يجرئون على تفسير القرآن، وهو عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم يتحمل هذا العبء العظيم، ويؤديه حق الأداء، حتى إذا لحق عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى لم يكن بد للصحابة العلماء بكتاب الله، الواقفين على أسرارهم، المهتدين بهدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، من

المطلب الثاني: الرواية التفسيرية عن الصحابة:

أولاً: مشروعية تفسير الصحابي:

بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تصدر قسم من الصحابة (رضوان الله عليهم) لبيان الآيات القرآنية من حيث المعنى والحكم وغيرها، وتوجه قسم آخر للتمسك بالعترة من آل الرسول (عليهم السلام)، وتوقف آخرون عن القول في القرآن، ومنهم من وازن بين ما أثار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما اجتهد لتحصيله وبيان معناه مستعيناً بما ورد في الشعر العربي، وقد اشتغل جماعة من الصحابة بالتفسير ومنهم أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم.

كان منهج هؤلاء في التفسير أنهم ينقلون ما يسمعون من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في معاني الآيات بشكل أحاديث مسندة.

وربما ذكر الصحابة تفسير بعض الآيات على أنه تفسير منهم بدون أسناده إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعَدَّ المفسرون من متأخري أهل السنة هذا القسم أيضاً من جملة الأحاديث لانهم أخذوا علم القرآن من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويبعد أن يفسروا من عند أنفسهم⁽¹³⁾، وأن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي، له حكم المرفوع، فكأنه رواه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال الحاكم (ت405هـ) في المستدرک: (لِيَعْلَمَ طَالِبُ هَذَا الْعِلْمِ أَنَّ تَفْسِيرَ الصَّحَابِيِّ الَّذِي شَهِدَ الْوَحْيَ وَالْتَزِيلَ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ)⁽¹⁴⁾.

وأما قول من قال أن تفسير الصحابي حديث مسند فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك وغيره موقوف⁽¹⁵⁾.

واستدل ابن كثير (ت774هـ) لإثبات حجية قول الصحابي، بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاذ: (كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟)، قَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ؟، قَالَ: أَجْتَهُدُ رَأْيِي، لَا أَلُو، قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ

في التفسير؟، وما هو أثر رواية الصحابي في تفاسير الإمامية في القرن الخامس عشر الهجري؟، وقد تضمن البحث ثلاثة مطالب نبين في مطلبه الأول مفهوم أثر الرواية ونبين أقسام الرواية التفسيرية الواردة عن الصحابة في مطلبه الثاني ثم نبين من خلال نماذج ما ورد عن الصحابة في تفاسير الإمامية في القرن الخامس عشر الهجري.

المطلب الأول: مفهوم أثر الرواية:

أولاً: مفهوم الأثر لغةً واصطلاحاً:

الأثر لغةً: الهمزة والثاء والراء، لَهُ ثَلَاثَةُ أَصُولٍ: تَقْدِيمُ الشَّيْءِ، وَذِكْرُ الشَّيْءِ، وَرَسْمُ الشَّيْءِ الْبَاقِي⁽²⁾.

والمقصود في بحثنا هو الأصل الثالث، وهو ما يتركه الشيء على الشيء من تأثير.

والأثر: (ما بقي من رسم الشيء، وسنن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): آثاره؛ ويقال ضربة السيف: أثره)⁽³⁾.

وَأَثَرُ الرَّجُلِ: أَثَرُ قَدَمِهِ فِي الْأَرْضِ⁽⁴⁾.

وأثر الرواية المقصود به تأثير الرواية.

والتأثير: (إبقاء الأثر في الشيء)⁽⁵⁾.

وأما الأثر اصطلاحاً: (بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء)⁽⁶⁾.

أَثَرَ فِيهِ تَأْثِيرًا: (ترك فيه أثراً، فالأثر ما ينشأ عن تأثير المؤثر)⁽⁷⁾.

ثانياً: الرواية لغةً واصطلاحاً:

الرواية لغةً: مصدر روى يروي، أرو، روايةً، فهو راوٍ، والمفعول مروى

يقال رَوَى الْحَدِيثَ، يَرُو، رَوَايَةً وَكَذَا الشَّعْرَ⁽⁸⁾.

(وترواه بمعنى حملته ونقله رجل راوٍ)⁽⁹⁾.

وروى الرواية: قصها، والرواية: هم زواة الأحاديث، ورجلٌ

راوية: كثير الرواية ونقل الأحاديث والشعر⁽¹⁰⁾.

والرواية اصطلاحاً: (هي الحديث المروي عن المعصوم (عليه السلام))⁽¹¹⁾.

وقيل أن الرواية: (هو نقل ما أضيف إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية وخلقية، وكذا ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم)⁽¹²⁾.

وفي كل الأحوال فإن أقوال الصحابة مما يستدل به في كتب التفسير فالمفسر يستدل بما ورد عنهم سواء كان من مفسري الجمهور أو الامامية، ومما يثبت ذلك كثرة اقوالهم في تفاسير الفريقين.

ثانياً: مصادر الرواية التفسيرية الواردة عن الصحابة (رضوان الله عليهم):

بدأ الصحابة شارعين في تفسير القرآن الكريم على تخوف وتحرج بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معتمدين في تفسيرهم على القرآن الكريم نفسه، أو على تفسير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبعض الآيات وتشريعاته الأخرى، أو الاجتهاد والإستنباط، أو أهل الكتاب من اليهود والنصارى أحياناً، فالصحابة (رضوان الله عليهم) مقتدين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعتمدوا القرآن في تفسير القرآن الكريم، ثم إنهم لجئوا لتفسير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لبعض آيات القرآن، فقد تناقلوا فيما بينهم، تفسير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما فهموه من القرآن وأقروهم عليه، كما هو الشأن في تناقلهم للأحاديث والآثار التي رووها عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) (21).

وربما كان بعض الصحابة يمتنع عن القول في القرآن، خشية أن يكون قولاً على الله بغير علم، أو تفسيراً برأيه الممنوع شرعاً، وتبعهم على ذلك بعض الخلف، فأمسكوا عن تفسير القرآن، سوى ما ورد فيه أثر صحيح ونقل صريح.

عن أنس بن مالك، قال: (أَنَّ عُمَرَ قَالَ عَلَى الْمُنْبَرِ: ﴿وَفَاكِهَةٌ وَأَبَا﴾ (سورة عبس/31)، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ الْفَاكِهَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَمَا الْأَبُّ؟، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكْلُفُ يَا عُمَرُ (22).

وقد ورد عن عبد الله بن عمر، قال: (لقد أدركت فقهاء المدينة وأنهم ليعظمون القول في التفسير) (23).

قال ابن كثير (ت774هـ): (فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن ائمة السلف، محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم فيه فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه، ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة، لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه وهذا

الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ) (16)، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدري بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبرائهم (17).

وقال الزركشي (ت794هـ): (إعلم أن القرآن قسمان: قسم ورد تفسيره بالنقل، وقسم لم يرد، والأول ثلاثة أنواع: إما أن يرد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو الصحابة، أو رؤوس التابعين، فالأول يُبحث فيه عن صحة السند، والثاني يُنظر في تفسير الصحابي، فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده، أو بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه) (18).

أما الذي جرى عليه مذهب الإمامية، فهو: (ان التفسير المأثور من الصحابي مهما كان على جلاله من القدر والمنزلة فإنه موقوف عليه، لا يصح اسناده الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لم يسنده هو بالذات وهذا منهم مطلق، سواء أكان للراي فيه مدخل أم لا، لأنه إنما نطق عن علمه، حتى ولو كان مصدره التعليم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ما لم يصرح به، إذ من الجائز أنه من أستنباطه الخاص، أستخرجه من مبان وأصول تلقاها من حضرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أما التنصيص على هذا الفرع المستنبط بالذات فلم يكن من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنما هو من اجتهاد الصحابي الجليل، ومرتبط مع مبلغ فطنته وسعة دائرة علمه، والمجتهد قد يخطأ، وليس الصواب حليفه دائماً، ما لم يكن معصوماً) (19).

قال الطباطبائي (ت1402هـ) في بيان قوله تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل/44).

في الآية دلالة على حجية قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيان الآيات القرآنية، ويلحق به بيان أهل بيته (عليهم السلام) لحديث الثقلين المتواتر وغيره، وأما سائر الأمة من الصحابة، أو التابعين، أو العلماء، فلا حجية لبيانهم، لعدم شمول الآية وعدم نص معتمد عليه يعطي حجية بيانهم على الإطلاق (20).

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ:

(أَلَا مَنْ مُبْلِغُ حَسَنَانَ عَيِّي ... مُغْلَغَلَةٌ تَدْبُ إِلَى عُكَاطِ
أَلَيْسَ أَبُوكَ قَيْنًا كَانَ فِينَا ... إِلَى الْقَيْنَاتِ فَسَلًّا فِي الْحِفَاطِ
يَمَانِيًّا يَظَلُّ يَشُبُّ كِبْرًا... وَيَنْفُخُ ذَائِبًا لَهَبِ الشُّوَاطِ) (29) (30).

ولعل حفظه للغة العربية، ومعرفته لغريها، وأدائها، وخصائصها، وأساليبها، جعله يوظف اللغة لبيان معنى الآية، وكثيراً ما كان يستشهد للمعنى الذي يفهمه من لفظ القرآن بالبيت والأكثر من الشعر العربي (31).

قال الطبري (ت310هـ) في أحق المفسرين:

(وأوضحهم برهانا فيما تُرجمَ وبينَ من ذلك مما كان مُدرِغًا
علمه من جهة اللسان، إما بالشواهد من أشعارهم السائرة،
وإما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائنا من كان
ذلك المتأول والمفسر بعد أن لا يكون خارجاً تأويله وتفسيره ما
تأول وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة
والخلف من التابعين وعلماء الأمة) (32).

فتفسير الصحابي أما أن يكون اجتهاد منه أو هو مما أخذه عن أهل الكتاب:

أ- الإجهاد والإستنباط:

كان الصحابة (رضوان الله عليهم) إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله (صلى الله عليه وله وسلم) رجعوا إلى اجتهادهم، فأعملوا رأيهم، وكانت أدواتهم في الاجتهاد هي: معرفة أوضاع اللغة وأسرارها، ومعرفة عادات العرب، ومعرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن وقوة الفهم، وسعة الإدراك، لكن ينبغي التأكيد على أن الصحابة (رضوان الله عليهم) كانوا متفاوتين في معرفتهم بالأدوات المشار إليها، وقد ترتب عليه تفاوتهم في فهم معاني القرآن (33).

ب- أهل الكتاب من اليهود والنصارى:

بدأ الأخذ عن أهل الكتاب منذ عهد الخلافة مع شيء من التقييد والتحديد، ولعل الذي دفع الصحابة إلى هذا الأخذ، هو ما جاء في القرآن الكريم من قصص مبنوثة في ثناياها عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وبعض هذه القصص جاء مجملاً، فكانت نفوس الصحابة تتوق إلى معرفة تفاصيل بعض

هو الواجب على كل واحد، فانه كما يجب السكوت عما لا علم به، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه (24).

غير أن الصحابة لم يتوقفوا عن تفسير القرآن لحاجة المجتمع الاسلامي لجهدهم التفسيري ولم يكتفوا عند حد النقل والرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل تنوعت مصادرهم التفسيرية، وإن أقوالهم في التفسير أما أن تكون مما قاله الصحابي عن نفسه، أو هو مما نقله عن غيره.

أولاً: ما قاله الصحابي عن نفسه:

بيّن الصحابة الآيات القرآنية بجهدهم التفسيري متبعين مناهج متعددة لتوضيح ما أشكل فهمه على المسلمين، حيث اتبعوا منهج تفسير القرآن بالقرآن، منه ما رواه النعمان بن بشير، قال: (أَنَّ عُمَرَ، قَالَ لِلنَّاسِ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (سورة التكوير/7)، فَسَكُتُوا، قَالَ: لِكَيْتِي أَعْلَمُ، هُوَ الرَّجُلُ يُزَوِّجُ نَظِيرَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (سورة الصافات/22)) (25).

قال الذهبي (ت1398هـ): (هذا هو تفسير القرآن بالقرآن، وهو ما كان يرجع إليه الصحابة في تعرف بعض معاني القرآن، وليس هذا عملاً ألياً لا يقوم على شيء من النظر، وإنما هو عمل يقوم على كثير من التدبر والتعقل؛ إذ ليس حمل المجمل على المبين، أو المطلق على المقيد، أو العام على الخاص، أو إحدى القراءتين على الأخرى بالأمر الهين الذي يدخل تحت مقدور كل إنسان، وإنما يعرفه أهل العلم والنظر خاصة) (26).

وقد استعان الصحابة بلغة العرب وشعرهم لفهم وتوضيح مراد الله عز وجل من آياته المباركات، ولعل عبد الله بن عباس هو أول من اعتمد المنهج اللغوي في التفسير (27)، وهذا يبدو جلياً من اجابات ابن عباس على تساؤلات نافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر إذ اشترطاً أن يجيبهما بما يؤيد ذلك من كلام العرب ففسر على شرطهما (28).

منه سؤال نافع لابن عباس عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَلْتَصِرَانِ﴾ (سورة الرحمن/35).

(مَا الشُّوَاطُ؟ قَالَ: اللَّهَبُ الَّذِي لَا دُخَانَ فِيهِ، قَالَ: وَهَلْ كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْرِفُ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ

النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (38).

2- أو أن يبادر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالقول ثم يستدل عليه بأية من كتاب الله: ومثاله، ما روي عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (مَنْ أَقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة ال عمران/77) (39).

ب- ويروي الصحابي عن الأئمة (عليهم السلام):

ومثاله، ما روي عن جابر عن الإمام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: (قُلْتُ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (سورة الحجر/42)، مَا تَفْسِيرُ هَذَا؟، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: إِنَّكَ لَا تَمْلِكُ أَنْ تُدْخِلَهُمْ جَنَّةً وَلَا تَارًا) (40).

وروي عن جابر بن عبد الله عن أبي عبد الله الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة التوبة/119)، قَالَ (مَعَ آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)) (41).

ج- وقد يكون مصدر قول الصحابي صحابي آخر: كرواية ابن عباس، عن عمر: (أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى الْمُنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَبَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)) (42).

د- يأخذ الصحابي عن تابعي عن صحابي آخر:

كرواية سهل بن سعد الساعدي: أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلَتْ حَتَّى جَلَسَتْ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَمَلَى عَلَيْهِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (سورة النساء/95)، فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَهُوَ يَمْلُهَا عَلَيَّ، قَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ، وَكَانَ أَعْمَى، «فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَخَذَهُ

القصص في القرآن، والذي لم يسأل النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فيه، فكانوا لا يتخرجون في سؤال أهل الكتاب، من جيرانهم فيما يتعلق بهذه التفاصيل التي لا تتعلق بحكم أو تشريع، وإنما هي تشعب حالة الفضول الإنساني إلى المزيد من المعرفة، مستندين في ذلك إلى حديث رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، قَالَ: (بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) (34).

قال ابن كثير (ت774هـ): (هو محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا، فليس عندنا ما يصدقها ولا يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار، فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه، استغناء بما عندنا، وما شهد له شرعنا بالبطلان فذلك مردود لا يجوز حكايته إلا على سبيل الإنكار والإبطال) (35).

وهذا الذي قاله ابن كثير إتبعه الصحابة، فدققوا في الأخذ عن أهل الكتاب، وكان أخذهم في أضيق الحدود، وما أشيع عنهم من توسعهم في الأخذ عن أهل الكتاب قد يكون مرجعه إلى أنه قد وضع عليهم الكثير، ودس عليهم من أقوال أهل الكتاب الكثير من الروايات التي لم يعتمدوها (36).

منه ما رواه مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، عن كعب الأحبار: (أَنَّ رَجُلًا نَزَعَ نَعْلَيْهِ، فَقَالَ: لِمَ خَلَعْتَ نَعْلَيْكَ؟ لَعَلَّكَ تَأْوَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿... فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (سورة طه/12)، قَالَ: ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ لِلرَّجُلِ: أَتَدْرِي مَا كَانَتْ نَعْلًا مُوسَى؟، قَالَ مَالِكٌ: لَا أَدْرِي مَا أَجَابَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ كَعْبٌ: كَانَتْ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ) (37).

ثانياً- ما قاله الصحابي عن غيره:

أ- ما قاله الصحابي عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إن الصحابة هم الناقل الأول لتفسير رسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وما نقلوه كثير، منه:

1- أن يذكر رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الآية ثم تفسيرها: ومثاله، ما رواه البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (سورة التكوير/1)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ

وذلك ينعكس على جهودهم التفسيري نوعاً وكماً، والتفاوت بينهم في مقدار ما ورد عنهم من تفسير، سواء كان صادراً عنهم، او مما نقل بواسطتهم عن غيرهم.

المطلب الثالث: مما ورد عن الصحابة في تفاسير الإمامية في القرن الخامس عشر الهجري:

بالرغم من قول الإمامية، بعدم الرجوع إلى أقوال الصحابة وأن لا يُعتمد قولهم مالم تُرفع أقوالهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمجرد أنهم شاهدوا الوحي والتزيل لا يثبت حجية أقوالهم ما لم يُسند إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والقول بحجية قول الصحابي بمجرد نقله وإن لم يسند قوله إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قول فارغ عن الدليل⁽⁴⁷⁾.

إلا أن تفاسير الإمامية فيها الكثير من الروايات الواردة عن الصحابة (رضوان الله عليهم)، سواء كانت مما صدر عن الصحابي، أو مما نقله الصحابي عن غيره، ولعل ما روي عن الأمير علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيه إشارة إلى جواز اخذ تفسير الصحابي بشرط علمه بهذا التفسير، حيث ذكر الامام (عليه السلام) جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَوَصَفَهُ بِالْعِلْمِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، تَصِفُ جَابِرَ بِالْعِلْمِ وَأَنْتَ أَنْتَ، فَقَالَ: (إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ...﴾ (سورة القصص/85))⁽⁴⁸⁾.

وليس بالضرورة أن يكون ذكر قول الصحابي موافق لتوجه المفسر ورأيه، بل قد يكون ضمن عدة آراء يذكرها في تفسير الآية، وقد يتفق معها أو يختلف، وذلك غير متحقق فيما مر ذكره من تفسير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو أهل بيته (عليهم السلام).

منه ما ورد في تفسير محمد جواد مغنية (ت1400هـ) في بيان قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَضَلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (سورة النساء/175)، إذ يورد عدة آراء منها قول ابن عباس: (إِنَّ الرَّحْمَةَ هِيَ الْجَنَّةُ، وَإِنَّ الْفَضْلَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ)⁽⁴⁹⁾.

عَلَىٰ فَخْزِي، فَقُلْتُ عَلَيَّ حَتَّىٰ خِفْتُ أَنْ تَرْضَ فَخْزِي، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ)⁽⁴³⁾.

فسهل بن سعد (صحابي)، ومروان بن الحكم (تابعي)، وزيد بن ثابت (صحابي)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ومثله عن السائب بن يزيد، وعبيد الله بن عبد الله، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِي، قَالَ: (سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): (مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ))⁽⁴⁴⁾. فالسائب بن يزيد (صحابي)، أخذ عن عبد الرحمن بن عبد القاري، وهو (تابعي)، وكان مصدره عمر بن الخطاب، وهو (صحابي)، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

هـ- وقد يأخذ الصحابي عن التابعي:

منه ما ورد عن ابن عباس، أنه سأل كعب الأحبار: (كَيْفَ تَجِدُ نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فِي التَّوْرَةِ؟ فَقَالَ كَعْبٌ: (نَجِدُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُوَلِّدُ بِمَكَّةَ، وَهُمَا جَرِي إِلَى طَابَةِ، وَيَكُونُ مُلْكُهُ بِالشَّامِ وَلَيْسَ بِفَحَّاشٍ، وَلَا صَحَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَافِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَعْفِرُ، أُمَّتُهُ الْهَمَادُونَ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ سَرَاءٍ، وَيُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ نَجْدٍ، يُوضُّونَ أَطْرَافَهُمْ، وَيَأْتِرُونَ فِي أَوْسَاطِهِمْ، يُصَفُّونَ فِي صَلَاتِهِمْ كَمَا يُصَفُّونَ فِي قِتَالِهِمْ، ذَوِّبُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يُسْتَمَعُ مُنَادِيهِمْ فِي جَوِّ السَّمَاءِ)⁽⁴⁵⁾.

فابن عباس (صحابي) اخذ عن كعب الأحبار وهو (تابعي).

وأياً كان مصدر الصحابة في التفسير، لا بد لنا من معرفة إن الصحابة كانوا متفاوتين في المحتوى الداخلي وهو مكون من جانبين رئيسيين :

الأول: الجانب الفكري، ونعني به مقدار الثقافة الإسلامية التي كان يتمتع بها الصحابة وما يستلزم ذلك من وعي وشعور بالمسؤولية تجاه الثقافة ومعرفة الاساليب العملية لحمايتها.

الأخر: الجانب الروحي، ونعني به درجة التفاعل مع الثقافة الإسلامية والامتزاج الروحي والوجداني بها ومدى الايمان بصحتها والاخلاص لها⁽⁴⁶⁾.

أ- يذكر محمد جواد مغنية (ت1400هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة/274)، ما روي عن ابن عباس قال: (إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ يَمْلِكُ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ فَتَصَدَّقَ بِدَرَاهِمٍ لَيْلًا وَبِدَرَاهِمٍ نَهَارًا وَبِدَرَاهِمٍ سِرًّا وَبِدَرَاهِمٍ عَلَانِيَةً فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ⁽⁵⁵⁾.

ب- يذكر السبزواري (ت1414هـ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأنعام/35)، ما رواه سلمان الفارسي عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حديثٌ طَوِيلٌ يَقُولُ فِيهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ قَضَى الْفُرْقَةَ وَالْإِخْتِلَافَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ اثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا يُنَازِعَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَلَا يَجْحَدَ الْمَفْضُولُ لِذِي الْفَضْلِ فَضْلَهُ) (56)، ثم يوافق هذه الرواية بقوله: فهو عز وجل قضى الفرقة والاختلاف بين الناس، ومنه هذه الأمة التي أنكرت فضل ذي الفضل وقدمت المفضول عليه، لأجل كونهم في دار الاختيار والامتحان، فلو شاء الله لجمعهم على الهدى، ولكنه خلاف حكمته المتعالية التي اقتضت ان لا يسلب الاختيار من الناس ما داموا في دار الاختيار⁽⁵⁷⁾.

ج- يُبيِّن محمد الصادق الطهراني (ت1431هـ) معنى الاعتكاف الوارد في قوله تعالى: ﴿...ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة/187)، بما ورد عَنْ حُدَيْقَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: (كُلُّ مَسْجِدٍ لَهُ مُؤَدِّنٌ وَإِمَامٌ فَلَا يَعْتَكِفُ فِيهِ يَصْلُحُ)⁽⁵⁸⁾، حيث ينفي اختصاص عبادة الاعتكاف بالمسجد الحرام أو المسجد النبوي، فالاعتكاف جائز في كل مسجد تتوفر فيه الشروط المذكورة في الحديث⁽⁵⁹⁾. فترى الصحابي يجتهد، فيوظف قوله في بيان معنى الآية، وتراه ينقل عن غيره ويؤخذ عنه ما نقل، وهو بذلك أحد أهم

ثم يقول: (ويلاحظ بأن هذا أراد أن يُفْرَقَ فجمع، لأن هذا الوصف هو للجنة بالذات، أما نحن فلا نرى أي فرق بين رحمة الله وفضله)⁽⁵⁰⁾.

أولاً: مما قاله الصحابي عن نفسه:

أ- منه ما أستدل به الطباطبائي (ت1212هـ)، من باب تعدد الآراء⁽⁵¹⁾، في بيان قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (سورة ال عمران/7)، نُقِلَ عن ابن عباس ما يدل على أن مذهبه في المحكم والمتشابه أعم مما ينطبق على الناسخ والمنسوخ، وأنه إنما ذكرهما من باب المثال، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (الْمُحْكَمَاتُ نَاسِخُهُ، وَحَلَالُهُ، وَحَرَامُهُ، وَحُدُودُهُ، وَقَرَائِصُهُ، وَمَا يُؤْمَنُ بِهِ وَيُعْمَلُ بِهِ. وَالْمُتَشَابِهَاتُ مَنْسُوخُهُ، وَمُقَدَّمُهُ، وَمُؤَخَّرُهُ، وَأَمْثَالُهُ، وَأَقْسَامُهُ، وَمَا يُؤْمَنُ بِهِ وَلَا يُعْمَلُ بِهِ)⁽⁵²⁾.

ب- يقول السيد محمد باقر الحكيم (ت1425هـ) في تفسير سورة الحمد في بيان المراد من الصراط المستقيم؛ هناك عدة احتمالات في المقام، منها: أن المقصود بالصراط المستقيم هو القرآن الكريم، ثم يذكر ما روي عن عبد الله بن مسعود، في تفسير قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُدًى صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (سورة الفاتحة/6)، قَالَ: (هُوَ كِتَابُ اللَّهِ)⁽⁵³⁾.

ج- يذكر الشيرازي في الأمثل في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل/90)، يقول: فإحياء الأصول الثلاثة (العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى)، ومكافحة الانحرافات الثلاث (الفحشاء والمنكر، والبغي)، على صعيد العالم كفيل بأن يجعل الدنيا عامرة بالخير، وهادئة من كل اضطراب، وخالية من أي سوء وفساد؛ ثم يستدل بقول الصحابي عبد الله بن مسعود إذ يقول: وإذا روي عن ابن مسعود (الصحابي المعروف) قوله: (هَذِهِ الْآيَةُ أَجْمَعُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ)⁽⁵⁴⁾.

فتراه يوافق قول الصحابي، ويجعله دليلاً لما قاله هو.

ثانياً: ومما قاله الصحابي عن غيره:

- (10) يُنظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: الكجراتي: 399/2، مادة (روي).
- (11) معجم ألفاظ الفقه الجعفري: فتح الله: 213/1.
- (12) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: الصنعاني: 14/1.
- (13) يُنظر: القرآن في الإسلام: الطباطبائي: 54/1.
- (14) المستدرک على الصحيحين: النيسابوري: 283/2.
- (15) يُنظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: السيوطي: 216/1.
- (16) مسند الإمام أحمد: ابن حنبل: 333/36.
- (17) يُنظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: 9/1.
- (18) البرهان في علوم القرآن: الزركشي: 172/2.
- (19) التفسير والمفسرون: معرفة: 264/1.
- (20) يُنظر: الميزان: الطباطبائي: 260/14.
- (21) يُنظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): الماتريدي: 211/1.
- (22) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: بن أبي شيبه: 136/6.
- (23) جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري: 79/1.
- (24) تفسير القرآن العظيم: 14/1.
- (25) الزهد: السجستاني: 77/1؛ وتفسير القرآن العظيم: 332/8.
- (26) يُنظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): الماتريدي: 222/1.
- (27) التفسير والمفسرون: الذهبي: 33/1.
- (28) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: السيوطي: 347/1.
- (29) ديوان حسان بن ثابت: ابن ثابت: 147/1.
- (30) المعجم الكبير: الطبراني: 248/10.
- (31) يُنظر: التفسير والمفسرون: الذهبي: 52/1.
- (32) جامع البيان في تأويل القرآن: 88-89/1.
- (33) يُنظر: التفسير والمفسرون: الذهبي: 46/1.
- (34) صحيح البخاري: البخاري: 1275/3.
- (35) البداية والنهاية: ابن كثير: 7/1.
- (36) يُنظر: تفسير الماتريدي: 211/1.
- (37) الموطأ: ابن أنس: 1344/5.
- (38) صحيح البخاري: 1171/3؛ والتفسير الكبير: 63/31.
- (39) مسند الحميدي: الحميدي: 206/1؛ وجامع البيان في تأويل القرآن: 517/5.
- (40) تفسير العياشي: 2/242. بحار الأنوار: المجلسي: 254/60.
- (41) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المجلسي: 417/2؛ يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: الثعلبي: 109/5.
- (42) مسند الحميدي: 162/1؛ ومسند الإمام أحمد: 295/1.
- (43) ذكر البخاري الآية في هذه الرواية بلفظ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وبعد مراجعة المصحف تبين أنه لم يذكر: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾. يُنظر: صحيح البخاري: 1677/4.
- (44) صحيح مسلم: النيسابوري: 515/1.

مصادر التفسير عند الإمامية في تفاسير القرن الخامس عشر الهجري.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

لقد جاءت هذه الدراسة مبينة لأثر رواية الصحابي في تفاسير الإمامية في القرن الخامس عشر الهجري، وقد تم التوصل إلى مجموعة نتائج أهمها:

1- للرواية دور مهم وأساسي في التفسير يمتد إلى عصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من بيان يتناقله الأصحاب فيما بينهم، وينقلونه أيضا إلى البلاد الإسلامية.

2- بين البحث أن الرواية التفسيرية لها الأولوية في التفسير، بل كانت هي المفسر الوحيد في أول الأمر.

3- تتوع مصادر ما ورد عن الصحابة، فقد يكون مصدر ما نُقل عنهم قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الأئمة (عليهم السلام) أو صحابي آخر أو تابعي وقد يكون اجتهاداً منهم أو قد يكون مصدره أهل الكتاب.

4- بين البحث توقف بعض الصحابة عن تفسير القرآن بينما فسر البعض الآخر بعض الآيات القرآنية بما ورد في لغة العرب.

5- ليس بالضرورة أن يكون ذكر المفسر الإمامي لقول الصحابي في تفسيره من باب تبني الرأي بل قد يكون من باب تعدد الآراء واستعراض ما قيل من بيان، وهو ما لا تجده في ذكره لقول النبي وأهل بيته (عليهم السلام) فنذكره لأقوالهم يكون من باب تبني الرأي والتوجه به.

الهوامش

- (1) يُنظر: مباحث في علوم القرآن: الصالح: 289/1.
- (2) يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: 54/1، مادة (أثر).
- (3) مجمل اللغة: ابن فارس: 86/1، مادة (أثر).
- (4) يُنظر: جمهرة اللغة: الأزدي: 1035/2، مادة (أثر).
- (5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: 576/2، مادة (أثر).
- (6) التعريفات: الجرجاني: 9/1.
- (7) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي: 279/1.
- (8) يُنظر: العين: الفراهيدي: 313/8، مادة (روي).
- (9) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي: 193/38، مادة (روي).

- (45) سنن الدرمامي: الدرمامي: 158/1
- (46) يُنظر: علوم القرآن: الحكيم: 285/1.
- (47) يُنظر: الميزان: 260/14؛ ويُنظر: التفسير والمفسرون: معرفة: 264/1؛
- وينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن: السبحاني: 24/1.
- (48) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية: 40/1؛ يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: 26/1؛ وينظر: البيان في تفسير القرآن: الخوئي: 30/1.
- (49) وهو ما فسره الرازي (ت606هـ) ذات الآية حيث قال: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (الرَّحْمَةُ الْجَنَّةُ، وَالْفَضْلُ مَا تَقَفَّضَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَتَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا يُرِيدُ دِينًا مُسْتَقِيمًا). يُنظر: التفسير الكبير: الرازي: 274/11؛
- وروي مثله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع اختلاف بعض الفاضله، برويه سهل بن سعد الساعدي، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) (فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ). الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: 30/7.
- (50) التفسير الكاشف: مغنية: 505/2.
- (51) يُنظر: الميزان: 40/3.
- (52) الإبانة الكبرى: ابن بطة: 605/2؛ يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: 193/5؛ يُنظر: الحديث في علوم القرآن والحديث: أيوب: 76/1.
- (53) يُنظر: تفسير سورة الحمد: الحكيم: 221/1؛ ويُنظر: المستدرك على الصحيحين: 284/2.
- (54) المستدرك على الصحيحين: 388/2؛ والأمثل: الشيرازي: 134/13.
- (55) بحار الأنوار: 33/41؛ يُنظر: التفسير الكاشف: 428/1.
- (56) بحار الأنوار: 54/28.
- (57) مواهب الرحمن: السبزواري: 251/13.
- (58) سنن الدارقطني: الدارقطني: 185/3.
- (59) يُنظر: الفرقان في تفسير القرآن: الطهراني: 72/2.
- المصادر والمراجع:**
- * القرآن الكريم
- 1- الإبانة الكبرى: عبید الله بن محمد بن محمد بن حمدان، ابن بطة العكبري (ت387هـ)، تحقيق: رضا بن نعيان معطي، ط2، دار الراجعية للنشر والتوزيع، السعودية- الرياض، 1415هـ-1994م.
- 2- الإبتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، ط1، دار الفكر، لبنان - بيروت، 1416 هـ - 1996م.
- 3- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، 1434هـ-2013م.
- 4- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت1111هـ)، ط3، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، 1403هـ-1983م.
- 5- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت774هـ)، تحقيق: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
- 6- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر - القاهرة، 1376هـ-1957م.
- 7- البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي (ت1413هـ)، ط4، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1395 هـ - 1975 م.
- 8- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: عبد الصبور شاهين، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1422هـ-2001م.
- 9- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، ط3، دار الكوثر، السعودية - الرياض، 1417هـ-1997م.
- 10- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، 1403هـ-1983م.
- 11- تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي العياشي (ت320هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، 1411هـ-1991م.

- 12- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، 1419 هـ-1999م.
- 13- التفسير الكاشف: محمد جواد بن محمود بن محمد بن مهدي مغنية العاملي (ت1400هـ)، ط3، دار العلم للملايين، لبنان - بيروت، 1401هـ-1981م.
- 14- التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، فخر الدين الرازي (ت606هـ)، ط3، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، 1420 هـ-2000م.
- 15- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت333هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، 1426 هـ - 2005 م.
- 16- تفسير سورة الحمد: محمد باقر محسن الحكيم الطباطبائي (ت1425هـ)، ط1، مجمع الفكر الإسلامي، إيران - قم، 1420هـ-2000م.
- 17- التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة (ت1427هـ)، ط4، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، إيران - مشهد، 1433هـ - 2013م.
- 18- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي (ت1398هـ)، ط7، مكتبة وهبة، مصر - القاهرة، 1420هـ-2000م.
- 19- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني (ت1182هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، 1417هـ-1997م.
- 20- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت310هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر - القاهرة، 1422هـ - 2001 م.
- 21- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، مصر - القاهرة، 1384هـ - 1964 م.
- 22- جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم، لبنان- بيروت، 1407هـ-1987م.
- 23- الحديث في علوم القرآن والحديث: حسن محمد أيوب (ت1429هـ)، ط2، دار السلام، مصر - الاسكندرية، 1425هـ - 2004م.
- 24- ديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت (ت40هـ)، تحقيق: عبدأ علي مهنا، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، 1414 هـ - 1994م.
- 25- الزهد: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني (ت275هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار المشكاة للنشر والتوزيع، مصر - حلوان، 1414 هـ - 1993 م.
- 26- سنن الدارقطني: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي الدارقطني (ت385هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، 1424هـ-2004م.
- 27- سنن الدرامي: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدرامي (ت255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط1، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية - الرياض، 1412 هـ - 2000 م.
- 28- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، لبنان - بيروت، 1407هـ-1987م.
- 29- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، لبنان - بيروت، 1407 هـ - 1987م.
- 30- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، 1412هـ-1991م.
- 31- علوم القرآن: محمد باقر محسن الحكيم الطباطبائي (ت1424هـ)، ط3، مجمع الفكر الإسلامي، إيران- قم، 1417 هـ-2006م.

- 32- العين: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط2، مؤسسة دار الهجرة، إيران- قم، 1409هـ- 1989م.
- 33- الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة: محمد الصادق الطهراني (ت1431هـ)، ط1، دار التراث الاسلامي، لبنان - بيروت، 1405هـ-1985م.
- 34- القرآن في الاسلام: محمد حسين الطباطبائي (ت1402هـ)، ط1، دار الزهراء، لبنان - بيروت، 1393هـ-1973م.
- 35- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة (ت235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، 1409هـ- 1989م.
- 18- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت427هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، 1422هـ - 2002م.
- 19- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، 1418هـ - 1998م.
- 20- مباحث في علوم القرآن: صبيح إبراهيم الصالح (ت1407هـ)، ط24، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، 1420هـ- 2000م.
- 21- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتنّي الكجراتي (ت986هـ)، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند- حيدر اباد، 1387هـ - 1967م.
- 22- مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (ت395هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، 1406هـ - 1986م.
- 23- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، 1422هـ - 2002م.
- 24- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت1111هـ)، تحقيق: مرتضى العسكري وهاشم الرسولي، ط2، دار الكتب الإسلامية، إيران- طهران، 1404هـ - 1984م.
- 25- المستدرک على الصحيحين: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، 1411هـ-1990م.
- 44- مسند الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، 1421هـ-2001م.
- 45- مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (ت219هـ)، تحقيق: حسن سليم أسد الداراني، ط1، دار السقا، سوريا - دمشق، 1416هـ - 1996م.
- 46- معجم ألفاظ الفقه الجعفري: أحمد فتح الله، ط1، المدوخل، السعودية- الدمام، 1415هـ - 1995م.
- 47- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط2، مكتبة العلوم والحكم، العراق - الموصل، 1404هـ- 1983م.
- 48- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الفكر، لبنان - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- 49- المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر بن محمد حسين الخياباني التبريزي السبحاني، ط2، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، إيران - قم، 1422هـ-2002م.
- 50- مواهب الرحمن: عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري (ت1414هـ)، ط5، دار التفسير، إيران - قم، 1431هـ- 2010م.

to show in these papers the impact of the Sahaba narration and the statement of the multiplicity of sections through explanatory models of the interpretation of Imamiyah in the fifteenth century AH.

51- الموطأ: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت179هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط1، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، الامارات - أبو ظبي، 1425هـ - 2004م.

52- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي (ت1412هـ)، ط1، مؤسسة الأعلمي، لبنان- بيروت، 1417هـ- 1997م.

Abstract

The research emphasizes the importance of the novel in interpretation, and that the interpretive novel of the Companions has a fundamental role in interpretation, because they accompanied the Prophet (peace be upon him) throughout his lifetime, and touched the Prophet's statement in word and deed, then their alttabieun took this interpretation and the Qur'anic statement and narrated by them about them, and that the impact of the novel in the interpretation extends to the era of the Prophet (peace be upon him), what the Prophet (peace be upon him) said from a statement transmitted by the companions among them, and also transferred to the Islamic countries, and that these novels were the only

interpreter in the first place, after the emergence of a multiplicity of interpretive approaches became a novel many competitors in the statement of the verses of the Koran, and the doctrine has a clear role in guiding interpretive opinions, and the impact of the novel is a composite impact, and the preconceived ideological tendencies based on the orientations of the novel are those who determine the type of novel to be used in the statement of the Koranic verses, then comes the second role of the novel's impact is to employ and adopt as interpreter, it was possible for us